جمهوريـــــــة العـــــــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــــــة ديالـــــــــى
كليـة التربيـة للعلوم الإنسانيـة
قســـــم اللغـــــة العربيـــــة
الدراســـــــــات العليـــــا

شـــروح الشَّواهـــد الشَّعريَّة في المفصَّـــل
دراســـة موازنـــة

رسالة قدمها إلى
مجلس كلية التَّربيَّة للعلوم الإنسانيَّة في جامعة ديالـى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في اللُّغة العربيَّة وآدابها
تخصُّص / اللُّغة

محمد عيسى جعفر حميد

بإشراف
الأُستاذ المساعد الدكتور
حسيـــن إبراهيـــم مبـــارك

١٤٣٩هـ ٢٠١٨م

الفصل الأول

مناهج الشُّرَّاح ومصادرهم في عرض المادة العلميَّة

المبحث الأول : مناهج الشُّرَّاح .

المبحث الثَّاني : مصادر الشُّرَّاح وطرائقهم في النَّقل عنها .

المبحث الأول

مناهج الشُّـــرَّاح

– توطئة :

تقدَّمَ أَنَّ المفصَّل من أَجلِّ المتونِ النَّحويَّة قدراً ، وأَغزرها علماً ، وكان لَهُ الأَثر الكبير في حركة التَّأليف ؛ دلالة ذلك ما وضعت عليه من شروح ومختصرات وغيرها ، ولكُلِّ نحويٍّ منهج خاص في عرض مادته العلميَّة وترتيب أَبواب مُؤَلَّفِهِ ، غير أَنَّ الذَّي شَاعَ في كتب الشُّرُوح أَنَّها تُرتِبُ أَبوابها بحسب ما رتبها صاحب المتن ، غيرَ أَنَّ طريقة شرحهم لعبارة المتن تختلف وفقاً لطبيعة التَّفكير النَّحويِّ لكُلِّ شارح ، فمنهم من يذكر عبارة المتن ثُمَّ يشرحها ، ومنهم من يذوِّب المتن بالشَّرحِ ، وفيما يلي ذكر لطرائق الشُّرَّاح في عرض المادة العلميَّة :

أولاً – مُقَدِّمَات الشروح :

اختلفت مناهج العلماء في التَّقديم لمؤلفاتهم ، فالمطلع على كتب النَّحو المتقدِّمة يرى خلو بعضها من مقدِّمة تشرح سبب التَّأليف ومنهج المؤلف في تقسيم الكتاب والغاية التَّي من أَجلها أُلِّفَ ، فقد يكتفي أَصحابها بالبسملة والحمدلة والصَّلاة على النَّبيِّ وآلهِ ، فكتاب سيبويهِ مثلاً بدأه بـ ((هذا بابُ عِلم ما الكلم من العربيَّة))[1] ، وعلى هذا المنهج أَعني الخلو من المقدِّمات سار المبرِّدُ، إِذ ابتدأ مقتضبه بباب ((هذا تفسير وجوه العربيَّة وإِعراب الأَسماء والأفعال))[2] ، وهكذا تفاوت منهج النحاة في التقديم لمؤلفاتهم إلى أَن جاء جار الله الزَّمخشريُّ صاحب المفصَّل الَّذي افتتح مُؤَلَّفه بمقدِّمة استهلها بالتَّحميد والصَّلاة على النَّبيِّ وآله ، وذكر سبب تأليفه ، وطريقة تقسيمه لكتابه ، بقوله : ((فأنشأت هذا الكتاب المترجم بكتاب المفصَّل في صنعة الإِعراب مقسوماً أَربعة أَقسام القسم الأَول في الأَسماء والقسم الثَّاني في الأَفعال ، والقسم الثَّالث في الحروف ، والقسم الرَّابع في المشترك من

(١) الكتاب : ١٢/١ .

(٢) المقتضب : ٣/١ .

أَحوالها))[1] ، وخَتَمَ مقدِّمَتَهُ بقوله : ((أَرجو أَن أَجتني منها ثمرتي دعاء يستجاب وثناء يستطاب والله سبحانه وعَزَّ سلطانه ولي المعونة على كُلِّ خير والتأييد والمليء بالتَّوفيق منه والتَّسديد))[2] .

وهذا تصريح منه بالمنهج الذَّي قَسَّمَ عليه كتابه ، والخطة الَّتي سيسيرُ عليها الزَّمخشريُّ في عرض أَبواب الكتاب حتَّى نهايته ، ويمكن القول إِنَّ هذا التَّقسيم الَّذي سلكه الزَّمخشريُّ يعدُّ هو أَولُ من سار عليه من النُّحاة، بل هو أَول من ذكر هذهِ التَّقسيمات في مفصَّله[3].

أَمَّا شُرَّاح شواهد المفصَّل فقد سلكوا مسلك الزَّمخشريِّ في التَّقديم لمصنفاتهم ، غير أَنَّ مقدِّماتهم تفاوت عرضها قصراً وطولاً ، فالخوارزميُّ فصلَّ مقدِّمته فذكر بعد البسملة والتَّحميد والصَّلاة على النَّبيِّ وآله وصحبه السَّبب الَّذي من أَجله وضع مصنَّفَهُ هذا ، بقوله : ((فلا يخفى أَنَّ ((كتاب المفصَّل في الإعراب)) كتاب لعمري كافلٌ للقاصد إليه بنيل المقصود ، ضامنٌ للناشد فيه ضالَّته بدرك المنشود ، وأَنَّه لوضوح عباراته الفصيحة، وظهور دلالاتهِ الصَّريحةِ لا يشكل على العارف بوجوه صحةِ التَّركيب ، المتأمل حق التَّأمل فيه ، إلا أَبياتُهُ وأَمثالُهُ الَّتي أَوردها للاستشهاد بها ، وأَنَّه وإن اقتصر لكشف معاني الأَبيات ، والوقوف على مورد الأَمثال وحضر بها على واحدٍ من شروحه طلباً للتخفيف ، بقي أكثرُها محجوباً عن عينيه ، وعني سبيلُ عامتها عليه ، حتَّى يراجع شروحه كُلَّها ، وينقِّرُ منها ، وينظر فيها ، ... فأحببتُ أَن أكفي حملة هذا الكتاب النَّاظرينَ فيه تلك المؤنة ، وأَغنيهم عنها حيثما كانوا ...))[4] ، فالظَّاهر أَنَّ خدمة قرَّاء المفصَّل كانت السَّبب الرَّئيس

---

(١) المفصَّل : ٢٠ .

(٢) المفصَّل : ٢٠ .

(٣) ينظر : مناهج التأليف النحوي : ٢١٥ .

(٤) شرح شواهد المفصَّل : ١٩٢/١ .

في تأليف هذا الشَّرح ، الَّذي يتضح من مقدِّمته أَنَّه يعتني بالشَّواهد بمجملها شرحاً ، وإيضاحاً ، ويسهل الغامض من عبارات المفصَّل ، وما صعب من تراكيبه ثُمَّ ذكر منهجه في عرض شواهد الزَّمخشريِّ بقوله : ((فجمعتُ شروحه المتداولة ، ونظرت فيها ، ولخصتُ معاني أبياتِهِ ، وزدتُ ما هو محتاج إليه ، ونقصتُ ما هو مستغنٍ عنه ، وقررتُ محصــول كُلِّ بيــتٍ تقريراً وافياً شافياً ، وشرحــتُ أمثالــه ومن ألفاظــه الجاريــة مجراها في الاستعمال ...))[١] .

وهذا الَّذي ذكره يكفي لبيان المنهج الَّذي سار عليهِ الخوارزميُّ في عرض شواهد الزَّمخشريِّ ، والتَّعامل مع عباراته الَّتي يرى فيها الصُّعوبة والغموض ، وخَتَمَ مقدِّمته بالدُّعاء بأَن يجعلَ اللهُ أفئدة من النَّاس تهوي إلى عمله هذا[٢] .

أَمَّا الجُرجانيُّ فقد أَوجز مقدِّمته ؛ إِذ ابتدأها بتمجيد الله وذاته ، والصَّلاة على النَّبيِّ وآله وأصحابه ، واكتفى بذكر السَّبب الَّذي من أَجله وضع مُؤَلَّفَهُ ، بقوله : ((فقد سنح لي بعد ما التمسَ مني إخواني من مقتبسي العلم أنار الله مقتبسهم ، وكرروا ملتمسهم ، أَن أكتب على ما حبر به العلَّامة جار الله الزَّمخشريّ جزاه الله عن ذلك خيراً كتابه المترجم بكتاب المفصَّل من الأبيات المهذبة المستعذبة ، الَّتي لاحظها رؤساء النَّحويينَ للاستشهادات ، وأسسوا عليها أَساس كلامهم في الإفادات ما يترجم عن بعض مضموناتها بعض المترجم على وجه يفيد كُلَّ مستفيد))[٣] .

فالظَّاهرُ أَنَّ إلحاحَ طلبة العلم على الجُرجانيِّ بشرحِ الكتابِ يكشفُ لنا شخصيتَهُ العلميَّة ، ومكانته بين النَّاس ، وثقة طلبته بقدرته اللُّغويَّة والنَّحويَّة ، وممَّا يَدلُّ على ذلك

(١) شرح شواهد المفصَّل : ١٩٢/١ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٩٣/١ .
(٣) شرح أبيات المفصَّل : ٩٨ .

تكرار طلبهم منه بشرح الكتاب ، وبيان ما غَمُضَ في أَبياته ومسائله ، وخَتَمَ مقدِّمَتَهُ بالدُّعاءِ لنفسه بالتَّأييد والتَّوفيق والتَّسديد[١] .

واختلف النَّعسانيُّ عن سابقيه من الشُّرَّاحِ إِذ جاءتْ مقدِّمَتَهُ أكثر تفصيلاً وبياناً ، فبعد أن ابتدأها بالبسملة والحمدلة والصَّلاة على النَّبيِّ وآله وصحبه ، ذكر فيها سبب التَّأليفِ، والمنهج الَّذي سيسير عليه ، وطريقته في التَّعاملِ مع شاهد الزَّمخشريِّ ، بقوله : ((هذا مختصر من القول في شرح أبيات المفصَّل للأستاذ علَّامة الدُّنيا فخر خوارزم جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزَّمخشريّ تغمده الله برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جناته . فسرت به غريب ألفاظها . وأعربت عن غامض وجوه إعرابها . وأَزلت اللبس عمَّا خفي من معانيها وبيَنتُ فيه مواضع الاستشهاد فيها))[٢] .

ولمَّا كان الكتاب متخصصاً بالحديث عن شواهد المفصَّل مِمَّا هو واضح من عنوانه؛ ذكر النَّعسانيُّ منهجه في التَّعامل مع أبيات المفصَّل بقوله : ((ونسبتُ كُلَّ بيت إلى قائله إلَّا ما لم أَرَ نسبته إلى أَحد ، فأَقول : لَم أَرَ من نسبه إلى قائله فإن كان في قائله اختلاف ذكرت كلام العلماء فيه وإن كان في أَلفاظ البيت اختلاف في الرُّواية سددتها وعَزَوت كُلَّ رواية إلى راويها أو إلى الكتاب الَّذي وجدتها فيه مع بيان معناه إن كان في المعنى غموض واختصرت عن وجوه الإعراب على المذهبِ المشهور والقول المنصور ، وما لا يحتاج في تصحيحه أو توضيحه إلى تقدير بعيد أو تكليف شديد ، وأعرض عمَّا سوى هذا من مهجور الأَقوال وشاذَّها ...))[٣] .

غفر الله له فإنَّ عمله هذا عمل المحقق الأمين الَّذي يُجْهِدُ نَفْسَهُ في نسبة البيت إلى قائله ، وبيان موطن الشَّاهد فيه ، وذكر معنى ما عَسُرَ من ألفاظه ، والَّذي يتضح من

---

(١) ينظر : المصدر نفسه ، الصَّفحة نفسها .

(٢) المفضَّل في شرح أبيات المفصَّل : ٥ .

(٣) المصدر نفسه : ٥-٦ .

كلامه أَنَّه معنيٌّ بالكثير الخاضع للقياس ، ولم يبنِ حكمه النَّحويِّ على الشَّاذ والنَّادر من الشَّواهد .

وخَتَمَ مُقَدِّمَتَهُ بالدُّعاء إلى الله بأَن يوفقه إلى إِكماله ، وأَن يصرفَ وجهه إِلى الصَّواب في بيان معانيه[١] .

مِمَّا تقدَّم يتضحُ أَن مقدِّماتهم اختلفت قصراً وطولاً ، فالخوارزميُّ جاءت مقدِّمته مبينة لسبب تأَليف الكتاب ، والمنهج الَّذي اختطه لنفسه ، وأَمَّا الجُرجانيُّ فاكتفى بذكر سبب التَّأليف ، بينما كانت مقدِّمة النَّعسانيِّ أكثرَ تفصيلاً من سابقتيها ، إذ ذكر سبب التَّأليف مفصِّلاً المنهج الَّذي سيسير عليه .

ثانياً – ترتيب موضوعات الشُّروح :

تقدَّم أَنَّ الزَّمخشريَّ قسَّمَ كتابه على أَربعة أَبواب ، فابتدأ الباب الأول الَّذي خصَّصَهُ للحديث عن الأسماء بباب العلم[٢] ، ساقَ فيه الشَّواهد المتعلقة بأَحكامه ، ومن الطَّبيعي أَن يبدأ الشُّرَّاح شروح شواهدهم بحسب ترتيب الزَّمخشريِّ لها ، فاتفقوا على الابتداء بشرح قول الرَّاجز :

نُبِّئْتُ أَخْوَالِي بَنِي يَزِيدُ
ظُلْماً عَلَينَا لَهُمُ فَدِيدُ[٣]

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٧ .
(٢) ينظر : المفصَّل : ٢٣ .
(٣) ديوان رؤبة بن العجاج : ١٧٢ .

فهذا الرَّجز أَوَرَدَهُ الزَّمخشريُّ شاهداً على أَنَّ (يزيدُ) بضم الدَّال ، علم محكي مركب تركيباً إسنادياً ، ودليل ذلك أَنَّه مضموم ، إذ لو كان مفرداً لمنع من الصرف ولجر حينئذٍ بالفتحة[١] .

ثُمَّ سار الشُّرَّاحُ في شرحها بيتاً بيتاً حتَّى نهاية المفصَّل ، فالخوارزميُّ ابتدأ شرحه بشرح أَول أَبيات المفصَّل ضمن عنوان (شرح أبيات تضمنها القول في العلم في أَصناف العلم)[٢] ، ولم يكن العنوان مطابقاً لما ذُكِرَ في المفصَّل، إذ كان عنوان الباب فيه (أَنواع العلم) ، وإذا وازنَّا الأبيات الَّتي وردت في هذا الشَّرح مع أبيات المفصَّل نجد أَنَّها مرتبة حسب ترتيب المفصَّل كما مرَّ ، فهو ابتدأ شرحه بالبيت الَّذي أَوَرَدَهُ الزَّمخشريُّ أولاً ، ولو نظرنا مثلاً إلى موضوع الحال لنجدَهُ استشهد أَولاً بقول عنترة :

مَتَى مَا تَلْقَنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ رَوَانِفُ إِلْيَتَيْكَ وَتُسْتَطَارَا[٣]

وهو الَّذي استشهد به الشَّارحُ في موضوع الحال أيضاً [٤] .

وكذلك استشهد الزَّمخشريُّ عند حديثه عن (أفعال القلوب)[٥] بقول الكميت :

أَجُهَالاً تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ لَعَمْرُ أَبِيْكَ أَمْ مُتَجَاهِلِيْنَا[٦]

وهو ذاته الَّذي استشهد به الشَّارحُ عند حديثه عن الموضوع نفسه[٧] .

---

(١) ينظر : المفصَّل : ٢٤ .
(٢) ينظر : شرح شواهد المفصَّل : ١٩٧/١ .
(٣) ديوان عنترة : ٢٣٤ .
(٤) ينظر : شرح شواهد المفصَّل : ٣٢٠/١ .
(٥) ينظر : المفصَّل : ٣٤٥ .
(٦) ديوان الكميت بن زيد الأسدي : ٣٩٥ .
(٧) ينظر : شرح شواهد المفصَّل : ٧٨٦/٢ .

أَمَّا الجُرجانيُّ فقد سار على نهج الخوارزميِّ أيضاً ، ورتب شرحه لأبيات المفصَّل بحسب ورودها فيه أيضاً ، إلَّا أَنَّهُ ذكر أقسام الزَّمخشريِّ الأَربعة بمجملها من غير أَن يتطرق إلى الموضوعات الفرعيَّة في كُلِّ قسم منها ، ومن خلال الموازنة بين شواهد الزَّمخشريِّ والجُرجانيِّ نجد أَنَّ الأَخيرَ سار على نهج الزَّمخشريِّ في إِيرادِ الشَّواهد غير أَنَّهُ أَهمل شرح قول رؤبة في باب الأسماء :

أَنَا ابْنُ سَعْدٍ أَكْرَمَ السَّعْدَيْنَا[١]

الَّذي أَوَرَدَهُ الزَّمخشريُّ شاهداً على شرحه لموضوع أعلام يدخلها (أل) التَّعريف[٢] .

كما خالفَ التَّرتيبِ الَّذي سار عليه الزَّمخشريُّ في شواهده ، إِذ أَورَدَ قول النَّابغة الذُّبيانيِّ :

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزَلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِ[٣]

شاهداً على حذف الفعل والاقتصار على الحرف (قد) ، وهو الشَّاهد الأَول عنده في قسم الأفعال[٤] ، بينما أَوَرَدَهُ الزَّمخشريُّ في قسم الحروف عند حديثه عن حرف التَّقريبِ (قد)[٥] ، وعلى الرغم من هذا فإِنَّ الجُرجانيَّ لم يخرج عن التَّرتيب الَّذي وضعه الزَّمخشريُّ في المفصَّل إلَّا ما ندر .

---

(١) ديوان رؤبة بن العجاج : ١٩١ .
(٢) ينظر : المفصَّل : ٣٢ .
(٣) ديوان النابغة الذبياني : ٨٩ .
(٤) ينظر : شرح أبيات المفصَّل : ٥٥٤ .
(٥) ينظر : المفصَّل : ٤٣٣ .

أَمَّا النَّعسانيُّ فلم يخرج عن التَّرتيبِ الَّذي وضعه الزَّمخشريُّ في مُفصَّله أَيضاً، فنجدَهُ يوافقهُ في ترتيب الأبيات من أَولها إلى آخرها من غير زيادة أَو نقصٍ ، ووافقَ الجرجانيَّ في الاكتفاء بوضع عنوان الباب الرَّئيس من غير ذكر التَّفصيلات الفرعيَّة .

واختلف عن سابقيه بأَنَّهُ خَتمَ قسم الأَسماءِ بقوله : ((تم ولله الحمد شرح شواهد القسم الأول من الكتاب والله المسؤول في الإعانة على إكمال ما بقيَ منه إِنَّه قريب مجيب))[1]، ولا أَدري لِمَ لَمْ يكرر هذهِ العبارة في الأبواب الأُخرى ، غير أَنَّهُ خَتَمَ الكتاب بقوله : ((وكان الفراغ من تسويد هذا الشَّرح ظهر يوم الخميس سابع شهر شعبان من شهور سنة ١٣٢٣هـ فما كان فيه من خطأ فهو مني والله المسؤول في الصَّفحِ عنه والتَّجاوز عن سيئه))[2] .

وخلاصة ما سبق أَنَّهم متفقونَ مع الزَّمخشريِّ في ترتيب الشَّواهد ، وهذا أَمر طبيعي ما داموا قد وافقوهُ في تقسيم موضوعاته غير أَنَّهم اختلفوا في بعض الجزئيات ، فقد لاحظنا أَنَّ الخوارزميَّ كان أكثر دقةً من نظيريه ؛ لإتباعه الباب الرَّئيس بموضوعات فرعيَّة كما فعل الزمخشريّ ، وتمسكَ الجُرجانيُّ بترتيبِ الزَّمخشريِّ ، وكان النَّعسانيُّ متابعاً للجُرجانيِّ من حيثُ ترتيب الشَّواهد ، وعدم ذكر الموضوعات الفرعيَّة أيضاً .

ثالثاً – طرائق الشُّرَّاح في إِيراد شاهد الزَّمخشريِّ :

تفاوتت طرائق الشُّرَّاح في عرض شواهد الزَّمخشريِّ ، فبعضهم بالغ في شرح البيت ، وبيان ما غَمُضَ منه ، وقد يستطرد الآخر فيذكر كُلَّ ما يتعلق بالبيت من قصة أَو مثل .

فالخوارزميُّ كان يورد الشَّاهد مسبوقاً بعبارة هي (قوله) ، ومن السِّمات الغالبة على منهجه أَنَّه كان يُتِمُّ البيت الَّذي يُورِدَهُ الزَّمخشريُّ ؛ إِذ إِنَّ الزَّمخشريَّ كان يجتزئُ موطن

(١) المفضَّل في شرح أَبيات المفصَّل : ٢٠٧ .
(٢) المصدر نفسه : ٣٤٣.

الشَّاهد في مواضع كثيرة من مفصَّله فقط ، ثُمَّ لم يلبثِ الخوارزميُّ أَن يُتِمَّهُ . من ذلك مثلاً أَنَّ الزَّمخشريَّ أَوَرَدَ صدر بيت لبيد بن ربيعة :

إِلى الحَــوْلِ ثُــمَّ أسْـمُ السَّــلامِ عَلَيْكُمَا .....[١]

شاهداً على إقحام المضاف (اسم) ، وخروجه ودخوله سواء[٢] ، ولمَّا أَتى الخوارزميُّ على شرحه أَتمَّهُ بقوله :

((تمامه :

..... وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ))[٣]

ومن أَبرز ملامــح منهجه في عرض الشَّاهـد أَنَّه يفصِّلُ كثيراً في شرح البيت ، وبيان مفرداته اللُّغويَّة حتَّى لا يشكل على القارئ فهمه ، ويختصر المعنى العام في ذهنه ، كما جاء في حديثه عن شاهد الزَّمخشريِّ :

أَلَــمْ تَسْــأَلِ الرَّبْــعَ القَــوَاءَ فَيَنْطِــقُ وَهَلْ يُخْبِرَنْكَ اليومَ بَيْدَاءَ سَمْلَقُ[٤]

إِذ قال في بيان معنى مفرداته : (((القواء) الخالي . (السَّملقُ) القاع الصَّفْصَفُ ، قوله : (ألم تسأَلِ) معناه الحثُ على السُّؤال ، أَي : لِمَ لا تسألِ الرَّبعَ ؟ ! .

يعني : اسأله عن سبب اندراسه وخلوِّهِ فإِنَّه ينطِقُ بشكواهُ على كُلِّ حالةٍ سُئِلَ أَو لم يُسأل ، ولا يتوقف نُطْقُهُ على شيءٍ .

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة : ٧٩ ، مع اختلاف في الرواية.

(٢) ينظر : المفصَّل : ١٢٦ .

(٣) شرح شواهد المفصَّل : ٤٠١/١ .

(٤) ديوان جميل بثينة : ٩١ .

والمراد بنطقِهِ ما هو عليه من خلوه واندراسِهِ ، ثُمَّ رَدَّ على نفسه ذلك ، فقال : وهل يُخْبِرَنْكَ البيداءُ السَّمْلَقُ ؟ ! ، أَي : الرَّبْعُ الَّذي اندرسَ وصار كالبيداء الخالية . والاستفهام بمعنى النَّفي ، وفائدة هذهِ الطَّريقة الدَّلالَةُ على ولهِهِ في الحُبِّ))[1] .

وَقَد يبالغ في شرح مفردات شاهد الزَّمخشريِّ مفردة مفردة ، ثُمَّ يذكر المعنى العام مفصَّلاً ، من ذلك ما ذكره في شرح قول الرَّاجز :

وَمُعْتَدٍ فَظٍّ غَلِيظِ القَلْبِ
كَأَنْ وَرِيْدَيْهِ رِثَاءَ خُلْبِ
غَادَرْتُهُ مُجَدَّلاً كَالكَلْبِ[2]

بقوله : (((المعتدي) المتجاوزُ عن الحدِّ . (الفظُّ من الرجالِ) الغليظ . (الوريدانِ) العِرقانِ في العُنُقِ . (الرثاء) الحَبْلُ . (الخُلْبُ) اللِّيفُ . (المجدَّلُ) المُلْقَى على الجدَالةِ، وهي الأرض .

والمعنى : ورُبَّ خصيمٍ معتدٍ متجاوزٍ عن الحدِّ في كُلِّ ما يفعلُهُ ، فَظٍّ غليظِ الأخلاقِ، غليظ القلب قاسيهِ ، كأَن وريدْيْهُ حبلانِ فُتِلا من لِيفِ النَّخْلِ ؛ لضخامة عُنُقِهِ ، غَادَرْتُهُ وتركتُهُ ملقى على الأرضِ كالكلبِ في الذِّلةِ .

والشُّجعــان يوصفــونَ بما ذُكِـرَ من الاعتــداء والفظاظــة ، غلظــةِ القلبِ ، وعبالةِ الأَعنــاقِ))[3] .

ومن مزايا منهجه أَمانته العلميَّة في النَّقلِ عن المصادر ، ولاسيما المعجميَّة منها الَّتي نقل عنها دلالات الألفاظ ، كما في حديثه عن شاهد الزَّمخشريِّ :

---

(١) شرح شواهد المفصَّل : ٢/٧٦٩-٧٧٠ .
(٢) ديوان رؤبة بن العجاج : ١٦٩ .
(٣) شرح شواهد المفصَّل : ٢/٨٧١ .

إِذَا هِـيَ لَـمْ تَسْتَـكْ بِعُـــودِ أَرَاكَــةٍ تُتَخِّلَ فَاسْتَاكَتْ بِهِ عُودُ إِسْحِــلِ[1]

إذ قال : (((الإستياك) استعمالُ السِّوَاك . قال الجوهريُّ : ((سوَّكَ فَاهُ تسويكاً ، وإذا قلت : استاكَ أَو تسوَّكَ – لم تذكر الفم))[2] . (الأراكُ) شجرٌ من الحَمضِ ، الواحدةُ (أَركةُ) يُتَخَذُ منها المساويك ، وكذلك (الإسحل) .

وفي ديوان الأدب : (((تتخَّلَ) أي تخيَّر ، وأصلُه من نخلَ الدَّقيق))[3]))[4] .

ومثاله تعقيبه على شاهد الزَّمخشريِّ :

إِذَا غَيَّـرَ الهَجْـرُ المُحِبِّيــنَ لَم يَكَدْ رَسِيْسُ الهَوى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ[5]

بقوله : ((قال الجوهريُّ : ((رَسُّ الحُمَّى ورَسِيسُهَا : أَوَّلُ مسِّها))[6]))[7] .

ومن أظهر ملامح منهجه الأُخرى أَنَّهُ لم يكن ليكتفي بذكر بيت الشَّاهد فقط ، وإنَّما يذكر البيت الَّذي يسبقه أو الَّذي يليه إذا ما أَحسَّ بضرورة يقتضيها المعنى أَو أَحسَّ بإشكال رُبَّما يحدث للقارئ ، وكأَنَّ الغاية من كتابه تعليميَّة بحتة ، ومن أَمثلة ذلك ما أَوردَهُ في حديثه عن شاهد الزَّمخشريِّ :

يَا بِنْتَ عَمَّا لَا تَلُومِي وَاهْجَعِي[8]

إذ قال : ((البيت لأبي النَّجم من أَبيات ، أَولها :

---

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة : ٣١٩ .
(٢) الصِّحاح ، مادة (سوك) : ١٥٩٣/٤ .
(٣) ديوان الأدب ، مادة (تنخل) : ٤٦٠/٢ .
(٤) شرح شواهد المفصَّل : ٢٢٧/١ .
(٥) ديوان ذي الرِّمة : ١٠٨ .
(٦) الصحاح ، مادة (رسس) : ٩٣٤/٣ .
(٧) شرح شواهد المفصَّل : ٨١٧/٢ .
(٨) ديوان أبي النَّجم العجلي : ١٥٠–١٥٣ .

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدَّعِي

عَليَّ ذَنْباً كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعِ

مِنْ أَنْ رَأَتْ رَأْسِي كَرَأْسِ الأَصْلَعِ))[١]

وهذهِ الظَّاهرة كثيرة في شرحه[٢] .

ومن طرائق منهجه الأخرى أَنَّه كان يفصِّل في ذكر الأوجه الإعرابيَّة المحتملة للفظة الواردة في البيت ، كما سيمرُّ بنا هذا في الفصل الثَّالث إن شاء الله تعالى .

وقد يكتفي بذكر وجهٍ واحدٍ ، مثاله ما ذكره في شرح شاهد الزَّمخشريِّ :

فَمَا أَنَا والسَّيـرَ فِي مَتْلَفٍ يُبَرِّحُ بالذِّكَرِ الضَّابِطِ ؟[٣]

بقوله : ((فـ (ما) خبرٌ ، و(أَنا) مبتدأٌ ، سواءٌ قَدَّرتَ فيه (كان) أَو لم تُقدِّرْ ، وقُدِّم الخبر لتضمُّنه معنى الاستفهام . وقيل : نُصِبَ (السَّيرَ) بتقدير : ما كنتُ أَنا والسَّيرَ ، أَي : أَيُّ شيءٍ كنتُ أَنا ؟ ، فانتصبَ (أي) لأَنه خبر (كُنتُ)))[٤] .

ومن مزايا منهجه الأُخرى أَنَّه كان يذكر في آحايينَ كثيرة آراء من سبقه من شُرَّاح المُفصَّل كالإسفنديِّ[٥] ، وصدر الأَفاضل الخوارزميِّ[٦] .

أَمَّا منهج الجُرجانيِّ في إيراد شاهد الزمخشريِّ فكان يوردهُ كاملاً بغض النَّظر عن طريقة إيراد الزَّمخشريِّ له ، وكان يورد الشَّاهد مسبوقاً بعباراتٍ مختلفة ، مثل : (أنشد)[٧] ،

---

(١) شرح شواهد المفصَّل : ٢٧٩/١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، على سبيل المثال : ٢٨٧/١-٢٨٨ ، ٨١٧/٢ .

(٣) أَبو سهم أسامة بن الحارث الهذلي ، شرح أشعار الهذليين : ١٢٨٩/٣ .

(٤) شرح شواهد المفصَّل : ٣١٤/١-٣١٥ .

(٥) ينظر : شرح شواهد المفصَّل ، على سبيل المثال : ٧٢٧/٢-٧٢٨ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ، على سبيل المثال : ٨٢٧/٢ .

(٧) شرح أبيات المفصَّل ، على سبيل المثال : ١١٤ ، ٦٩٧ .

و(قال المنشد)[١]، و(أَنشد جار الله)[٢]، و(أَنشدها جار الله العلَّامة)[٣]، و(أنشد الأخطل)[٤]، و(قال)[٥] وغيرها .

وقلَّمَا يورد البيت الَّذي يلي الشَّاهد أَو يسبقه ، فلما أورد شاهد الزَّمخشريِّ :

عَلَى أَطْرِقَا بَالِيَـــــاتِ الخِيَـــــامِ إلَّا الثُّمَـــــامُ وإلَّا العِصِـــــيُّ[٦]

إذ ذكر البيت الَّذي يسبق الشاهد من القصيدة ، بقوله : ((قبل هذا البيت قوله :

عَرَفْـــتُ الدِّيَـــارَ كَرَقْـــمِ الدُّويْ ـيِ يُزَبِّرُهَا الكَاتِبُ الحِمْيَرِيُّ))[٧]

وكذلك ما أَوردَهُ في حديثه عن شاهد الزَّمخشريِّ :

أَقْسَمَ بِاللهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرْ
مَا إِنْ بِهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرْ
إِغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِن كَانَ فَجَرْ[٨]

إذ أَتَمَّ قول الرَّاجز بذكر البيتينِ الَّذينِ بعد الشَّاهد ، ثُمَّ شرح الشَّاهد ، وبَيَّنَ دلالات مفرداته[٩] .

---

(١) المصدر نفسه ، على سبيل المثال : ١٠٤ ، ١٠٨ .
(٢) المصدر نفسه ، على سبيل المثال : ٩٩ .
(٣) المصدر نفسه ، على سبيل المثال : ١١٢ .
(٤) المصدر نفسه ، على سبيل المثال : ١٢٢ .
(٥) المصدر نفسه ، على سبيل المثال : ٤٣٦ .
(٦) أبو ذؤيب الهذلي ، ديوان الهذليين : ٦٥/١ .
(٧) شرح أبيات المفصَّل : ١٠٨ .
(٨) الرجز مختلف في نسبته ، ينظر : شرح المفصَّل : ٧١/٣ ، والخزانة : ١٥٤/٥ .
(٩) ينظر : شرح أبيات المفصَّل : ٣١٠-٣١١ .

وكدأبِ الخوارزميِّ سلكَ الجُرجانيُّ في شرح مفردات البيت ، وبيان مَا غمض منه إذا أحسَّ أَنَّ الشَّاهد به حاجة إلى بيان دلالات بعض ألفاظه ، وهذهِ السِّمة تكاد تكون كثيرة ، نذكر منها ما ورد في حديثه عن شاهد الزَّمخشريِّ :

قُلْـتُ إِذْ أَقْبَلَـتْ وَزَهْـرٌ تَهَـادَى كَنِعَـاجِ المَـلَا تَعَسَّفْـنَ رَمْـلَا[1]

إذ قال في بيان معناه : ((((زُهْـرٌ)) جمـع أَزْهَـرٍ . ((تهـادى)) أي : تتهادى بمعنـى تَتَبَخْتَرُ . ((الملا)) – مقصور – : الصَّحراءُ . ((النِّعَاجُ)) جمع نعجة . ((تَعَسَّفْنَ)) مِلْنَ عن الطَّريق . ((الرَّمْلُ)) معروف))[2] .

وكان يختم الحديث عن الشَّاهد بشرحٍ موجزٍ لمعناه العام ، ويصدر ذلك بعباراتٍ ، مثل : (المعنى)[3] ، أو (معنى البيت)[4] .

ولم يقتصر على هذا الحدِّ من التَّفصيل والبيان ، وإنَّما راحَ يُعْرِبُ بإيجازٍ كُلَّ شواهدِ الزَّمخشريِّ ، فبعد ما يفرغُ من ذكر ما غمض من أَلفاظ الشاهد ، وإجمالِ معناه ، ينتقل إلى إعرابه بإيجاز ؛ لكي تكتمل صورة الشَّاهد في ذهن القارئ ، وهذهِ سمة تعليميَّة تُشْبِعُ نَهَمَ القارئ في طلب العلم ، من ذلك إعرابه لشاهد الزَّمخشريِّ :

رَبَّـــــاءُ شَمَّـــــاءَ لَا يَـــأْوِي لِقُلَّتِهَا إِلَّا السَّحَابُ وإِلَّا الأُوْبُ والسُّبُلُ[5]

إذ قال ضمن عنوان أفرده للإعراب : ((((رباءُ)) خبر مبتدأ محذوف ، أَي : هو رباء . ((شمَّاء)) جر بالإضافة . ((لا يأوي)) فعل . ((إلا)) للاستثناء . ((السَّحاب))

---

(١) ديوان عمر بن أَبي ربيعة المخزوميّ : ٤٩٠ .
(٢) شرح أَبيات المفصَّل : ٣١٦–٣١٧ .
(٣) المصدر نفسه ، على سبيل المثال : ٢٨٤ ، ٤١٢ ، ... .
(٤) المصدر نفسه ، على سبيل المثال : ١٠٠ ، ٦٩٣ ، ... .
(٥) المتنخل الهذليّ ، ديوان الهذليين : ٣٧/٢ ، مع اختلاف في الرواية .

فاعل . ((لا يأوى)) . قوله : ((والأوب ، والسُّبَلُ)) عطفٌ عليه ، والجملة صفة ((شماء))))[1] .

وممَّا تَميَّزَ به منهجه أَنَّهُ يذكر موطن الشَّاهد في البيت ، وهذا غالبٌ في شرحه ، من ذلك ما جاء في حَديثه عن شاهد الزَّمخشريِّ :

لَقِيْنَا مِنْهُمُ جَمْعَاً فَأَوْفَى الجَمْعُ مَا كَانَا

كَأَنَّا يَوْمَ قُرَّى إِنْـ ـنَمَا نَقْتُلُ إِيَّانَا[2]

فذكر أَنَّ موطن الشَّاهد فيه : مجيء الضمير المنفصل مع إِمكان اتصاله في قوله :(إِنَّما نقتل إِيانا) ، والأصل : (إِنَّما نقتلنا)[3] .

أَمَّا منهج النَّعسانيِّ في إِيراد شواهد الزَّمخشريِّ وشرحها ، فقد عبَّرَ عنها في مقدِّمته أَبلغ تعبير ، وكشف عن طرائق منهجه في الاستدلال بشكل لا لبس فيه يغني عن التفصيل فلا يحتاج بعده إِلى شرح وبيان ، إِذ قال : ((فهذا مختصر من القول في شرح أبيات المفصَّل ... فَسَّرَتُ به غريب أَلفاظها . وأَعربت عن غامض وجوه إِعرابها . وأَزلت به اللبس عمَّا خفي من معانيها . وبينت فيه مواضع الاستشهاد فيها . ونسبت كل بيت إِلى قائله إِلا ما لم أَرَ نسبته إِلى أَحدٍ فأَقول : لم أَرَ من نسبه إِلى قائله فإِن كان في قائله اختلاف ذكرت كلام العلماء فيه وإِن كان في أَلفاظ البيت اختلاف في الرِّواية سردتها وعزوت كلَّ رواية إِلى راويها أَو إِلى الكتاب الَّذي وجدتها فيه مع بيان معناها وختمت الكلام على كُلِّ بيت ببيان معناه إِن كان في المعنى غموض وإِجمال وإِلَّا تركت ذلك واعتمدت على ذهن القارئ في فهم المعنى ولم أَنقل من أَلفاظ القصيدة الَّتي منها بيت

(١) شرح أبيات المفصَّل : ٣٠٥ .

(٢) ديوان ذي الإِصبع العدواني : ٨٧ .

(٣) ينظر : شرح أبيات المفصَّل : ٣٢٣ .

Abstract

This thesis studies the explanations of the evidences in Al-Mofasal fi Sona't Al-I'rab of the well - known grammarian Jar - Allah Al-Zamakhshari (a comparative study) . The study includes an introduction which briefly displays the importance of this book among the books of grammar and what are the books that were written about it .

Chapter one displays the explainers' approaches and the sources they depend on in their search and authoring. Chapter two studies the evidences on which they depend in setting their judgments and rules. Chapter three displays the nature of grammatical view of the explainers through the multiplicity of the parsing facts and their attitudes from the issues of disagreement . The study ends up with a conclusion of the important results reached at and finally a list of the references is attached .